الهوية الوطنية:العوامل المؤثرة فى تكوينها لدي شباب الجامعات بالخرطوم

أسماء أنور طلبة نصر(*)

مقدمة:

يعد الإنتماء أحد أكثر الإحتياجات النفسية الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه، وهو إنتماؤه إلى كيان أكبر وأقوي منه لكي يُصبح عضواً مُتأثراً به ومؤثر فيه، فهو يُشبع ويحقق أحد الإحتياجات الأساسية في الحياة التي تحقق توازنه النفسي, وتقوية شعوره بالإنتماء إلي الوطن يجعله يفتخر بالإنتماء ويتفانى في حب وطنه ويضحي من أجله، ومشاركة الإنسان في بناء وطنه تشعره بجمال الحياة وبقيمة الفرد في مجتمعه وينمي لديه مفهوم الحقوق والواجبات، وأنه لا حق بلا واجب، وتقديم الواجبات قبل الحصول على الحق من مضامين الإنتماء قيمة الإعتزاز والفخر بالإنتساب إلى الوطن وإلى جميع مؤسساته المدنية والأمنية والعمل الجاد من أجل تحقيق المصلحة العامة لأبناء هذا الوطن.

كما أصبح موضوع الهوية ذات أهمية كبيرة للمجتمعات لأنه يرتكز على السياق الثقافي من حيث المنشأ والتكوين, مما يزيد من أهمية تعزيز الهوية خلال عمليات التنشأة بحيث تصب فى المجتمع من خلال الشخصية والأدوار التى تؤديها فى البيئة الإنسانية لأن عملية إكتساب الهوية تعد من الوظائف الأساسية للتنشأة الإجتماعية وهي بوابة الإنتماء إلى ثقافة المجتمع وبمنزلة التنشئة السياسية والإقتصادية والعلمية وغيرها .

وقد أكد كوستالات فونو costslat,founeau على دراسة موضوعات الهوية بضرورة التعرف على دراسة الذات,وصورة الذات, وتقدير الذات, بناء الذات,

(*) نشـر أكـاديمـي - كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة ، عـدد ٤٨، يوليو ٢٠٢٠ ص ص ٩٩ - ١٢٤ .

والتحكم فى الذات[1].

والتي تشكل جوهر الهوية الفردية، حيث تشير الذات إلى جميع الخصائص الشخصية كالذوق، الميول بما فيها الخصائص الجسمية، الأدوار والقيم التي يعترف بها الفرد ويعتبرها جزءا منه.

ومن بين الخصائص الأساسية للهوية هي التقدير الإيجابي للذات فكل واحد منا يشعر بضرورة تطوير المشاعر الإيجابية تجاه النفس وكذلك تجاه الآخرين وهو عامل هام للحياة النفسية والإجتماعية.

وتدخل الهوية كمفهوم جديد أكثر في فهم إشكاليات المجتمع والعالم المتحول والمتغير في الوقت نفسه, فنحن نعيد بناء نظرياتنا حول مفهوم الهوية، ونعتقد أننا نكشف عن أبعاد جديدة في الوجود الإجتماعي وفي الواقع التاريخي لم نكن نعرفها من قبل، أو لم تكن تظهر لنا عبر المفاهيم النظرية الكلاسيكية هذا ما يفسر الإنتشار، بل النجاح الكبير الذي حققته نظرية صدام الحضارات مثلا كمحاولة لتحليل مصدر النزاعات الدولية، مع الربط بين الحضارة والثقافة والدين معاً ولا يختلف عن ذلك نظيرها, حوار الحضارات والأديان الذي أصبح أو يكاد يصبح تقليداً سياسياً يلجأ إليه القادة لتجاوز سوء التفاهم بين الدول وتعني الحضارات هويات تاريخية كبرى متعددة ومتنافسة يصل بنا المطاف إلى الهوية الوطنية التى تشير إلى كل ماسبق إلتقاء الحضارات بالتاريخ بالمكان الجغرافي.

إشكالية البحث:

يتمثل المجال الرئيسي للبحث في مفهوم الهوية وتحديدا الهوية الوطنية للتعرف على مفاهيمها كذلك الأشكال والعوامل المؤثرة فى تكوينها لدي شباب الجامعات بالخرطوم وذلك لفهم وتفسير إشكاليات العالم والوقوف على الأسباب الحقيقة للنزاعات الدولية والإجتماعية والفكرية، وكيف يمكن بناء الهوية الوطنية والحفاظ عليها مع رسم صورة واقعية للهوية الوطنية.

1) Gosset, A, Costalat-Founeau, AM, Faurie, I, & Misantrope, Y. 1997,p22.

تساؤلات البحث:

يطرح هذا البحث عدة أسئلة وهي:

- ما هو مفهوم الهوية؟
- ما هو مفهوم الهوية الوطنية؟
- ما هي أشكال الهوية؟
- ماهي مكونات الهوية؟
- ما هي أبعاد ومؤشرات الهوية؟
- ما هي عناصر الهوية الوطنية؟
- ماهي العناصر التي ترتكز عليها الهوية الوطنية؟
- ما هي أهمية بناء الهوية الوطنية؟

أهمية البحث:

ساعدت هذه الدراسة فى التعرف المفاهيم الخاصة بالهوية وتحديدا الهوية الوطنية لمُساعدة الشباب على إدراك مكونات وعناصر كيانهم الرّسمي وكينونتهم وزيادة وعيهم الإجتماعي والسياسي، ومعرفة واجباتهم تجاه الوطن وكيفية التّمسك بحقوقهم.

لفت الأنظار إلى المخاطر المترتبة على فقدان الهوية الوطنية والتى تصل بالشباب إلى مشكلات نفسية وإجتماعية,أيضا فُقدان الهوية الوطنية يُحول كُل مُكتسبات الحضارة العلمية والثّقافية إلى نِقم ومعوقات للدولة.

أهداف البحث:

يهدُف هذا البحث إلى تزويد الشباب بالمعرفة العلمية والنّظرية عن أوطانهم وتعزيز روح الولاء والإنتماء للوطن للمحافظه على تاريخة وتراثه فتراث أى دولة مرتبط بدرجه كبيرة بالهوية الوطنية،إعداد شباب واعى متحضر قادر على مواجهه الصعوبات داخل الوطن,أيضا الحفاظ على الهوية والحضارة كي لاتستطيع التكنولوجيا السيطرة على جذورها ولا يجرفها طوفان المعلومات إلى التشتت والضياع.

أولا:مفهوم الهوية:

تناول علماء النفس والإجتماع والأنثروبولوجيا مفهوم الهوية من عدة إتجاهات ونظرا للكم الهائل من التعريفات التي تتقاطع بين النفسانيين والإجتماعيين والأنثروبولوجيين فإن هناك تعريف قد يكون ملما بعض الشيء لهدفنا من هذا الموضوع إذ يقول .

أن الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والإجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كانسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها[٢]

الهوية أيضا يراها أبوحطب أنها الشعور الذي يتضمن أن يحتفظ الفرد لنفسو صورة لذاتة فيها التماثل والإستمرار[٣], والتى تتطابق مع التماثل والإستمرار الذي يكونه الأخرون عنه كما تعني أيضا نجاح المراهق فى إلتزاماته الشخصية الضرورية فى مجالات الحياة المختلفة مثل الإلتزام تعهدات مهنية وإعتناق معتقدات أيدولوجية.

والهوية عند أريكسون تلك الشخصية التى تميز الفردمن حيث فلسفته الأخلاقية والعقلية,التى يشعر عندها أنه نشيط جدا أنه موجود وكأن صوتا داخله يناديه هذا أنا[٤]

ويعرفها مسن mussen أن الإحساس بالهوية يعطي المراهقين إحساسا بالتفرد والتميزوكلمة تفرد تتضمن الإحتياجات العالمية لتحقيق الشخص لذاته كشخص مختلف عن الأخرين ولا يكترث بمشاركة الناس فى هواياتهم وقيمهم إهتماماتهم[٥].

٢) زينب صالح الطحان, الهجرة وأزمة الهوية اللبنانية , دار الفارابي , بيروت ,٢٠١٦,ص١.
٣) أبو حطب و آخرون، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة,١٩٩٠,ص٦٣.
4) Erikson Erik.H ;Identity : south &crisis ; NewYork ;1994,p19.
5) 40) Mussen Paul&Other; Child Development & personality; USA: Harper & Row Publishers; 1984,p689.

كما يفيد مفهوم هوية الأنا تحديد الفرد لما يكونه وما سيكونه بحيث يكون المستقبل المتوقع إمتدادا وإستمرارا لخبرات الماضي، إضافة إلى تحقيق الشخص تفرده، وتقوية أدواره الإجتماعية، وإعادة تقويمه لعلاقاته بعالمه وبالآخرين، وتوجهه نحو أهداف محددة[٦].

ثانيا:أشكال الهوية:

١-الهوية الفردية:

وهي إدراك الفرد نفسيا لذاته ولكنه أخذ يتسع تدريجيا داخل العلوم الإجتماعية بحيث أصبح يستخدم للتعبير عن الهوية الإجتماعية والهوية الثقافية والهوية العرقية (السلالة)، ولكنها كلها مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع إجتماعي معين أو مع تراث ثقافي معين أومع جماعة أو سلالة[٧].

أوهي جهد للذهاب نحو الأخر لإكتساب بطانة الذات, العودة من الآخرين إلى الذات ووجودها المتميز.

٢-الهوية الإجتماعية:

عبرعنها بارث ١٩٦٩على أنها مزودة بفاعلية إجتماعية وهى ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الإجتماعية وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة[٨].

هي عبارة عن هوية» ال نحن» وهي تلك الصورة أو الشك الذي تكونه مجموعة معينة_عن نفسها وأنها تنشأ من الداخل من الأفراد باتجاه الخارج تنشأ من داخل لتخرج تداولها داخل الجماعة وهي أساسا مسألة معرفة, وهي وعي يحمله الأفراد الذين أن تنبع في الواقع من الأفراد.

وما تقترحه نظرية الهوية الإجتماعية هو وجود روابط قوية تمتد بين التناهي

٦) مرسي أبو بكر ، دراسة مقارنة لمستوى القلق وعلاقته بتحديد الهوية لدى المراهقين من المدخنين وغير المدخنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨٨,ص٣٦.

٧)محمدالجوهري،العولمةوالهويةالثقافية،أبحاثمؤتمرالعولمةوالهويةالثقافية,١٩٨٨,ص٦٤٩.

٨) محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان و الهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٣, ص١١٢.

بجماعة إجتماعية إيجابية بالمقارنة بين الداخل والخارج, من حيث القيم والعادات والرموز داخل وخارج الجماعة.

يرى علماء الإجتماع أن الفرد تتكون هويته وخصائصه من بلدان المختلفة تبعا للقبيلة إذا كان في نظام قبلي (عشائري) والدول النامية تكون هويته الإجتماعية مرهونة بقيمة عمله وطبيعتها وحتى موقعه منها بينما في الدول المتقدمة الهوية الإجتماعية تتمثل في رأس مال الفرد ويمثله كقيمة إبداعية .

٣-الهوية الثقافية:

حسب المفهوم التاريخي المقدم من» ستيوارت هال»، هي صيرورة تاريخية شأنه شأن الوجود وينتمي للمستقبل بقدرما ينتمي للماضي , فالهوية الثقافية تنبثق في أماكن لها تاريخ.

ويرى البعض أن الهوية سابقة على الفرد الذي لا يسعه إلا الإنطواء فيها فهي بمثابة جوهر قابل للتطور بمعزل عن السلطة الخاصة للفرد أو الجماعة , وتبرز الهوية الثقافية ملازمة» الثقافة « تشكل حاملا للهوية الجماعية وتحدد جوهرها, أي هويتها الأساسية للجماعة العرقية,هو أول الإنتماءات الإجتماعية, فيها تنعقد أكثر الروابط تحديد الروابط القائمة على السلالة المشتركة,ففي كنف الجماعة يتم تقاسم أعمق المشاعر وأقدرها على تحديد هيكل الجماعة تبدو الهوية الثقافية بمثابة ملكية أساسية لأزمة للجماعة لأنها تقوم بنقلها عبر أفرادها وإليهم دون الرجوع إلى الجماعات الأخرى , ويتعلق الأمر في نهاية الأمر بتحديد الهوية والقيام بوصفها انطلاقا مم هو مشترك الوراثة والسلالة واللغة, الثقافة, الدين, علم النفس الإجتماعي الشخصية الأساسية والإرتباط بالأرض معينة [٩].

ثالثا-الهوية الوطنية:

تعبر عن دولة حديثة وأرضية مرجعية تعبر عن أحد الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب مثلها مثل الهوية الثقافية والاجتماعية فالهوية الوطنية من اهتمامات

٩) دوني كوشي تر، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد الوطنية، سوريا، ٢٠٠٢,ص٦٧.

الدولة وتعني إيجاد تطابق أو توافق أو توازي بين الكتلة الإجتماعية ديموغرافيا ورقعتها الجغرافية التي تمارس عليها نتاجها الإجتماعية, وتعبر من خلالها عن نفسها عبر نمطها الثقافي الخاص بها(١٠)

تعددت وجهات نظر العلماء والباحثين في مجالات علم النفس وعلم الإجتماع والإرشاد النفسي وخاصة أصحاب الإتجاه المعرفي السلوكي والتفاعل الإجتماعي ومدى تأثيرها على شعور الفرد في معرفة مفهوم الهوية الذاتية أوالوطنية.

١-مفهوم الهوية الوطنية بشكل مباشر

الهويّة الوطنية Nationalism Identity Concept:هي الهويّةُ التي تُستخدَمُ للإشارةِ إلى وطن الفرد، والتي يتمُّ التّعريفُ عنها من خلال البطاقة الشخصيّة التي تحتوي على مجموعةٍ من المعلومات والبيانات التي يتميّزُ فيها الفرد الذي ينتمي إلى دولةٍ ما.

فترى هورني Horne أن العوامل الثقافية تؤثر على السلوك الإنساني وأن أي خلل في العلاقات الإجتماعية لا بد وأن يولِّد خللا في السلوك وتعتقد أن هناك صلة بين الخبرات الماضية وما فيها من صراعات تؤثر على البنيان الخلقي للفرد وما يعانيه من مشكلات في المستقبل.

وأن الفرد لا يمكن أن يعيش حياته في أمن واستقرار بعيدا عن إطار المجتمع فضلا عن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين يكسب الإنسان الإحساس بهويته وقيمته وقدرته على مواجهة ضغوط الحياة وأما روجرزRogers فيؤكد في نظريته حول الذات أن إدراك الفرد الإيجابي دون تشويه في الترميز للمثيرات البيئية تجعله يعيش حياة آمنة و مستقرة له ولمجتمعه بشكل إيجابي ويتكيف تبعا لمجاله الظاهري وهنا ربط روجرز بين تحقيق الذات للفرد وبين تحمله للمسؤولية الجماعية حتى يتمكن من العمل الجاد المثمر لتأكيد شخصيته وهوية في المجتمع الذي يعيش فيه.

---

١٠) محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية هوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١,ص٢٢.

رابعا: نظرية أزمة الهوية:

يرى أريكسون أن عمليات النمو لدى الفرد هي عبارة عن ثمان مراحل متتالية بدأ بميلاده وإنتهاءً بشيخوخته، إذ تبدأ كل منه بظهور أزمة، والأزمة هنا تعني نقطة تحول في حياة الفرد وهي نتيجة للنضج الفيسولوجي والقدرات والمهارات والفكر والمشاعر والعلاقة الإجتماعية.

وإهتم أريكسون بمرحلة المراهقة تحديداً، وأطلق على الأزمة المصاحبة بمرحلة المراهقة إسم أزمة الهوية المتمثلة في درجة من القلق والإضطراب المختلط، التي ترتبط بكفاح المراهق من أجل تحديد معنى لوجوده من خلال إكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات إجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والإجتماعي , وأن الأزمة تنتهي من وجهة نظر أيركسون بتحقيق الهوية في الظروف الجيدة حيث ينتهي الإضطراب ويتحقق الإحساس بالذات ممثلا في إحساس الفرد بتفرده ووحدته الكلية وإستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الشخصية الملحة والمتطلبات الإجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته ومجتمعه وينعكس ذلك سلوكيا في قدرته على إختيار قيمه ومبادئه وأدواره الإجتماعية وإلتزاماته بالمثل الاجتماعية بدلاً من مواجهتها(١١)

شعورالمراهق بالهوية المحددة مع البيئة الإجتماعية سواء كانت العمل، المدرسة،المجتمع إلخ... يجعله يشعر بالمحبة والود مما يؤدي إلى إرتباطه الآخرين, وبالعكس إذا لم يستطيع الفرد تحقيق الهوية فأنه يشعر بالعزلة عن الأخرين.

ويرى أركسون أن المراهق الذي يمر في مرحلة تطور الهوية بنجاح فإنه يشعر بالإنتماء الى جماعته بينما الفشل في هذه المرحلة يقوده إلى العزلة والإغتراب.

خامسا: : نظرية الهوية الإجتماعية ل هنري تاجفل Social Identity Theory

١١) الغامدي , حسين عبدالفتاح,علاقة تشكيل هوية الأنا نمو التفكير الأخلاقي لدي عينة من الذكور فى مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودي,المجلة المصرية للدراسات النفسية,العدد ٩٢,ص١٢٢

قدم تاجفل نظريته في الهوية الاجتماعية في العام ١٩٧٢ التي تمت صياغتها بعد ذلك بهذا الإسم بالإشتراك مع تيرنر ليفسر كيف تستمد الذات معناها من خلال السياق الإجتماعي الذي يحدث من العلاقات بين الجماعات، إذ يفسر تاجفل هذه الظاهرة بردها إلى أن عضوية الجماعة تعطي الناس صورة إيجابية عن ذواتهم وتمنحهم الحس بالإتماء إلى جماعة في إطار عالمهم الإجتماعي المحيط فيسعى الناس إلى تحقيق صورة إيجابية عن الذات والمحافظة عليها، فالإنتماءات الإجتماعية تحدد هوية الفرد الإجتماعية كجزء من مفهوم الذات ، حيث يستمد الأفراد تقديرهم للذات من خلال هويتهم الإجتماعية(١٢)

تميزت هذه النظرية بتركيزها على إنتماء الأفراد للمجموعات الإجتماعية الكبرى، وعلاقات_القوة والصراع بينهما وفقا لهذه النظرية، فإن مفهوم المجموعة تميزه العلاقة النفسية المشتركة بين أعضاء المجموعة والوعي لدى اف ا ردها بأن لهم هوية جماعية مشتركة ومصيرا جماعيا مشتركا أي أن الوعي الجماعي المشترك بالإنتماء للمجموعة هو الذي يشكل العامل النفسي الأهم في تعريف أي تكتل بشري أوفئة اجتماعية كمجموعة لها هوية مشتركة بالمعنى النفسي لمفهوم الهوية الجماعية ,لاحظ تاجفل أن مجرد وعي الفرد بكونه عضواً في جماعة ما يولد لديه نزوعا إيجابيا نحوها، الجماعة الداخلية (In grope) أو ال (نحن) في مقابل الجماعة الخارجية (out group) الجماعة الداخلية فالجماعات التي ينتمي إليها الفرد سواء كانت عائلة أو عشيرة أو طبقة إجتماعية أو حتى فرق رياضية تكون مصادر مهمة للتفاخر و التباهي و تقدير الذات تعطيه هذه الجماعات إحساسا بالهوية الإجتماعية و بالإنتماء للعالم المجتمعي.

سادسا:المنهج التحليلى

يقصد ب التحليل: "تفكيك الكل إلى الجزء"، والمقصود التفكيك العقلي للكل إلى أجزائه المكونة له، وعناصره المُقِيمة لبنيانة، مبينا طبيعة الفكر البشري

١٢) أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الإجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت,٢٠٠٦,ص ١٨.

الذي ينظر إلى الكل، وله نظرة للأمور عامة، و ممارسةُ التحليل تمكنة من تجزئة الظاهرة ودراستها بعمق، والمنهج التحليلي يُذكر دائما مقترنا بالمنهج التركيبي وهما عمليتان عقليتان تقوم عليهما معظم المناهج، وهذا الأخير هو إعادة تأليف الجزئيات المعرفية والعلمية وتركيبها، فالتحليل يعتبر آلة تفسيرية حيث يمكّن الباحث من التعمق والاندماج في صلب الموضوع ومن ثَمَّ التحكم فيه، ويوصله إلى الإجابة على الأسئلة والإستفسارات التي تبدو له غامضة في أول الأمر فيزيل غموضها، ويَعْمد إلى الأفكار المنغلقة على الفهم فيَفُكُّ إنغلاقها، والدخول في الموضوع وتحليله، والغوص فيه وتفكيكه، يتضح المقصود منه، ويتجلى للفكر ما فيه، وانعدامُ التحليل أو ضعفه يؤدي به إلى الانحراف، وتوقُّره مع قوته يوجِّهه إلى إدراك الحقِّ والإنصاف، ويقوده إلى إدراك مدى صحة الأفكار، وملاءمتها للواقع والحقيقة[١٣].

سابعا: مجتمع البحث

يتألف مجتمع الدراسة من طلبة الجامعات بالخرطوم وإشتملت كليات الأداب والصيدلة والطب والهندسة وكذلك الدراسات الإنسانية والإسلامية , تم تطبيق هذا البحث على الجامعات في السودان وبالتحديد في مدينة الخرطوم تم إختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية وقد إختيرت الأقسام بطريقة عشوائية, ومن خلال تطبيق إستبيان للتعرف علي تفكير أفراد العينة وآرائهم في موضوع البحث.

وتم تطبيق إستبيان له أهداف معلنة تم صياغتها بطريقه جذابة وسلسة وبلغه سهلة بعد تحديد العينة المراد طرح أسئلة الإستبيان عليها، وتحديد حجم هذه العينة، بشرط أن يكون للعينة علاقة بالموضوع الذي يتناول الإستبيان وبشكل جيد ومترابط إشتملت على بيانات وأسئلة البحث والتى تناولت أبعاد الهوية الوطنية والتعرف على تأثر الهوية الوطنية بالحداثة والتقدم الغربي وتفاعل الشباب بالسلب والإيجاب تجاه تلك المتغيرات .

قامت الباحثة بجمع إستطلاع أراء الشباب نحو مدي إنتماؤهم والتعرف على هويتهم

١٣) فاطمة صابر، أسس ومبادئ البحث العلمي (الطبعة الأولى)، الإسكندرية:٢٠٠٢ مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، صفحة ٨٧-١٠٢

الثقافية وأيضا الهوية السياسية والدينية واللغة ومدي تأثر مجتمع البحث بالتطور التكنولوجي مع إختفاء العديد من القيم المجتمعية والإنشغال المادي ووجود شباب ضائع حائر يفتقد الإنتماء والمواطنة

وشيوع الثقافات الغربية التى تؤثر على أفكار الشباب وتقودهم إلى التخلي عن أوطانهم,ناهيك عن إغراء بعض البلدان الأجنبية لشباب لشغل وظائف أدي ذلك إلى خفض روح الإنتماء إليهم.

وكانت مظاهر الهوية الوطنية المراد تسليط الضوء عليها هي تلك المظاهر المهمة التى تمثل جوانب الهوية بالنسبة للأفراد والشعوب وإن كانت تتمثل غالبا فى عدة عناصر متمثلة فى عنصر العقيدة الدينية و اللغة والتراث والثقافة والقيم والسلوكيات وطريقة التفكير والأدب والفنون وتعرض هنا الباحثة أهم العناصر:

١- الدين أوالعقيدة الدينية :

العقيدة أو الدين أول عنصر من عناصر الوطنية،وهو جامع بين أفراد المجتمع الواحد وبين شعوب متباعدة الأوطانوهو العنصر الأساسي للتماسك الداخلي للمجتمع[١٤] ولعل العولمة منافية تماما للإسلام في إطار الحرب ضد الإسلام، وحرب الديانات بحيث يدرك الغرب أن استعادة المسلمين لهويتهم وإنتمائهم القرآني أنه أكبر الأخطار وعليه فكل قوى الغرب تعمل ضد هذا الإتجاه، وذلك بأسلوب الغزو الثقافي.

٢-التاريخ: التاريخ هو الماضي لكل أمة فالتاريخ هو الماضي المشترك للأفراد ويعبر عن هوية أساسية بين حقيقة الإستعمار المتجدد فى العولمة والتاريخ من بين عناصر الهوية بإعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق وتستند إليه الدرول للتطلع إلى الماضي لناء الحاضر والمستقبل.

٣- العادات والتقاليد والأعراف: هذه المجالات هي من صميم هوية المجتمعات من خلال إتباع سلوكات معينة والتصرف والتعامل وفقا لثقافة تنظمها العادات والتقاليد والأعراف.

١٤) العوجي, مصطفي, الأمن الإجتماعي, مقوماته, تقنياته, إرتباطه بالتربية المدنية, مؤسسة نوفل, بيروت,١٩٨٣,ص٨٦.

٤- **العقود السياسية:** بحيث أن يكون لكل دولة ثوابت ومبادئ وطموح سياسي وهي من ثوابت المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد ومبني على مرجعية وخاصة أن الدولة تعبر عن هويتها السياسية فى المجتمع الدولي من خلال دستور أوقانون لو واجهة سياسيه بحيث تظهر إرادة الأفراد فى الوجه السياسي.

٥- **الحقوق والحريات :** بحيث كل دولة أو شعب كيف يرى ثقافته للحقوق والحريات المختلفة، ففي الإسلام تختلف الحقوق والحريات عن تلك الموجودة في الوضع الإنساني كالتي يصدرها الغرب إلي الدول العربية والفقيرة، من حقوق الإنسان المزيفة والدميقراطية الغربية، فثقافة حقوق وحريات الغرب هي ثقافة المادة لا الروح.

٦- **اللغة:** تعد اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو للشعوب، ومقوم أساسي وهي الموقع فى صياغة وحدة الأمة فاللغة والأمة أمران متطابقان ومنه اللغة أداة التفكير والتى تبين تحديد القيم والمعانى[١٥] , وهي عامل يبين إختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتواصل والإحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها,وقد جاءت نظرية صدام الحضارات لتعلن أن العدو الأول للحضارة الغربية هو الإسلام، وأن الثقافة الإسلامية المرتكزة على اللغة العربية ذاتها هي المنافس لتلك الحضارة.[١٦]

٧-**الأدب والفنون:** حيث كل مجتمع وله أدبه وفنونه التي يزخر بها، والتي تميزه عن غيره من المجتمعات والتي تكون معربة عن هويته الثقافية والوطنية من خلال ثقافة التعبير القصصي والشعر، وفنون التشكيل والرسم والمسرح والتمثيل وفن العمارة وغيرها، وكل له رسالة يريد إبلاغها للغير.

٨- **طريقة التفكير:** التفكير هو العنصر الحساس في أي ثقافة، فطريقة تفكير المسلم غير طريقة تفكري الغرب، فمثلا المجتمع المادي يفكر بطريقة مادية واستهلاكية وهنا يظهر دور التربية الدينية والتربية الروحية والتربية أيضا المادية وغيرها ونفس الأمر بالنسبة إلى التكوين والتأهيل.

---

١٥) محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، دار الأمة، الطبعة االأولى، ٢٠٠٤ ، ص٢٥.
١٦) عبد اعزيز بوسامل، هل تموت الثقافة الوطنية في زمن العولمة، مجلة آفاق، العدد الخاص بالعولمة الإقتصادية، جامعة البليدة، ص١٨.

هنا تختلف طرق تحديد الهوية لدي الشباب فتتضمن كتابات «أريكسون» عددا من المفاهيم التي يصفها بأنها ذات إتجاه ثقافي وأن لها أهمية خاصة بنمو الطفل في الأسرة في الثقافات الفرعية، ويؤكد أريكسون على السرعة التي تجري بها التغيرات في المجالات الإجتماعية والثقافية.

فطرق تحديد الهوية تختلف بإختلاف الثقافات فالثقافة الأمريكية مثلا تركز عل نمو الهوية من خلال الفردية الكاملة، بينما تركز ثقافات أخرى كالصينية واليابانية على إستخلاص الهوية من خلال العلاقات الوثيقة بالآخرين، ومن خلال عضوية الفرد في نظام إجتماعي ثابت.

وفي هذا المجال نجد الثقافة الإسلامية قد قامت على التوازن بين الفردية والجماعية بحيث لا يطغى أحد الجانبين على الآخر، فالفرد المسلم يعرف حقوقه وواجباته نحو نفسه والآخرين فلا تسيطر عليه الذاتية المفرطة كالرأسمالية، ولا يذوب فيحرم من أدنى حقوقه لخدمة الجماعة كما هو الحال عند الشيوعية.

كما أنه توازن بين الروح والجسد، أو الفكر والمادة فلا توجه هوية الفرد في جانب دون الآخر، ذلك لأنهما جانبان أساسيان في البنية الإنسانية، ففي حين تركزت الهوية اليهودية على الجوانب المادية الدنيوية، وتبنت المسيحية درب الرهبنة، وما يرتبط بالروح بعيدا عن الأمور عن أمور الحياة، نجد الإعتدال والتوازن الإسلامي في تشكيل الهوية تسمي هذه الثقافة الإجتماعية أما البيئة الإجتماعية فيشير علماء الإجتماع إلى أن أزمة الهوية تختلف في شكلها ومضمون وحدتها من مجتمع لآخر ومن حضارة إلى حضارة، وأن المراهق يعكس في أزمته ظروفا إجتماعية وحضارية معينة «فالأزمة لا تكون إستجابة لتغييرات داخل الفرد نفسه، وإنما تكون نتيجة لإستجابة البيئة التي يعيش فيها للتغيرات التي تطرأ عليه، فتفسير الأزمة يجب أن تبحث عنه في الظروف الإجتماعية التي تحيط بالمراهق»[١٧].

وتتأثر الهوية الذاتية بطبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه، ففي المجتمع البدائي

١٧) أبو حطب و آخرون، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٩٠,ص٣٧٧.

البسيط حيث تنحصر الأدوار الإجتماعية، تكون عملية تكوين الهوية أسرع منها في المجتمع المتقدم بمعنى سريع التغير، الذي تتعدد فيه الأدوار الإجتماعية,وهذا بطبيعة الحال يرتبط بالظروف الإقتصادية المحيطة بالفرد خاصة أن العالم يشهد ثورة تكنولوجية متسارعة تؤثر في التغيرات الإجتماعية المصاحبة للنمو الإقتصادي حيث أن الشخص إما يشعر بعظم الهوة في مقارنة بالدولة العربية عقدة الدولة النامية حيث يكون مفهوم الهوية مهزوزا أو مضطربا لدى أصحاب هذا النوع من التفكير، أو الإنبهار بتلك الدول حيث يؤدي الوضع الإقتصادي المتردي إلى تفاقم النظرة الطبقية في المجتمع الواحد وبالتالي تأخير التغلب على أزمة الهوية.

هناك أيضاالتأثيرات المعرفية وهي تعتبر القدرة المعرفية للفرد عاملا مؤثرا في إكتسابه للهوية الشخصية، ذلك لأن الفرد يجب أن يكون قادرا على تحديد إمكاناته وقدراته بصورة موضوعية وإذا كان البعض أن هذه القدرة تعين المراهق في بحثه عن هويته، فإن هناك من يرى أن هذه القدرات عند المراهق تزيد كذلك في صعوبة عملية البحث، لأن المراهق يصبح قادرا على أن يتخيل كل أنواع الإمكانيات،أوالإحتمالات بالنسبة لهويته [١٨].

وأيضاالتأثيرات الأيديولوجية وفيها يسعى المراهقون إلى تحديد إطار فكري عقائدي (أيديولوجية دينية) للإعتماد عليه كركيزة أساسية في حياتهم لتحقيق هوياتهم الخاصة والمتميزة .كما أن الشاب ينظر إلى قيم ثقافته ودينية وأيديولوجيته كمصدر مؤكد الثقة ويهيئ الدين والأيديولوجية الإجتماعية رؤية واضحة لفلسفة الإنسان الأساسية، ويؤكد الاستمرارية الوراثية لهوية الشخص وإحترامه لنفسه كعضو في مجتمعه وثقافته[١٩].

ويبدو هذا التأثير واضحا لدى المنتمين للأحزاب السياسية والجماعات الدينية المختلفة حيث أن هذه الجماعات تغرس في أعضائها قيما ومبادئ تساعدهم على تخطي أزمة الهوية وتقوي لديهم مفهوم الهوية الإجتماعية والأيديولوجية، إلا أنها نظرا

١٨) مسن بول وآخرون، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة: أحمد سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٦, ص٤٨٥.
١٩) المرجع السابق صفحة ٧٢

لاختلاف منابعها الفكرية ونظراتها الواقعية للمتغيرات لا تخلو من بعض التأثيرات السلبية كالعصبية الحزبية والولاء الأعمى الذي يجعل العضو مقلدا لهوية الغير.

ولقد أشار وترمان Waterman في دراسته عام ١٩٨٢ إلى أن عملية تشكيل الهوية ترتبط بالعديد من المتغيرات المترابطة مع بعضها البعض وهي كلما كانت عملية التوحد أو التقمص لشخصية الوالدين قبل مرحلة المراهقة وأثناءها أكبر كلما كان إحتمال الوصول إلى إنجاز ذي معنى أكبر.

الإختلاف في التنشئة ينعكس على الإختلاف في الوسائل والطرق المستخدمة لتشكيل الهوية، فالأطفال الذي يعيشون في بيوت تتصف بالتسامح أو الإنكار أو الرفض يعاني أطفالها من غموض الهوية، وقد يجدون مشكلة في حل أزمة الهوية بنجاح كما أن الأطفال الذين يأتون من بيوت متسلطة يمكن أن يتخذوا طرقا مختلفة فإما أن يمتثلوا لإختيارات الوالدين أو أنهم يتمردون وبذلك يمرون بأزمة هوية .

كلما كانت الخيارات أو البدائل التي يتعرض لها الفرد قبل مرحلة المراهقة أو أثناءها كثيرة، كلما كان إحتمال مرورهم بأزمة هوية أكبر كلما توافرت للمراهق نماذج تتمتع بالنجاح، كلما توافر الإحتمال الكبير لأن يشكل الفرد إلتزاما ذا معنى إذ أن هوية الوالدين يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر على عملية تطوير الهوية من خلال نموذج القيم الذي يمتلكونه بالنسبة للمراهق , فـطبيعة التوقعات الإجتماعية المتعلقة بإختيارات الهوية والتي تنبثق من خلال الأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق ستسهم في تطوير هوية معينة، فالشخص الذي يتعرض لجماعة إجتماعية ذات تساؤلات قليلة غالبا ما تقل معاناته من أزمة الهوية بالمقارنة مع المجموعات التي تكون فيها التساؤلات أكثر شيوعا إن تزويد الفرد في مرحلة ما قبل المراهقة بالأساس لمواجهة أزمة الهوية يساعده على أن يكون أكثر نجاحا في مواجهة هذه الأزمة[٢٠].

نجد هنا مفهوم الهوية متعلقاً بمفهوم الثقافة لما يحمله الفرد من ثقافة وذلك لتكريس هوية ثقافية من خلال عملية تمثيل عاطفي وإجتماعي مع عملية إندماج تاريخية وثقافية ونفسية ودينية وسياسية وإقتصادية تستغرق زمناً طويلاً مما يؤكد

٢٠) المنيزل عبد الله فلاح، أزمة الهوية(دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين)، دراسات العلوم الإنسانية، المجلد٢١ عدد ١ ، ١٩٩٤,ص١٤٥.

أهمية التاريخ في خلق الهوية الثقافية بصفته الرحم الذي تنمو وتترعرع فيه لتتشكل في نهاية المطاف هوية ثقافية معينة نتيجة إنتمائها لأمة معينة يقول الدكتور منير الرزاز إن التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية لأنها في النهاية هي المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف الطبيعية التاريخية التي مرت بها والتي نسجت فيما بينها روابط مادية وروحية مشتركة أهمها وأعلاها رابطة الدين واللغة(21).

ثامنا:العناصر التي ترتكزعليها الهوية الوطنية (مقومات)

والمقصود هنا هي فى الدراسة هي الهوية الثقافية بمقوماتها تلك المقومات والأسس التي تمثل صلب الهوية الوطنية وموضوعها، وتلك العناصر الأساسية هي التي تمثل مظاهر الهوية الوطنية لدي الأفراد

١- الإنسان: بصفته هو المحور الرئيسي والأساسي المعني بهذه الحياة والذي يؤثر ويتأثر فى الوجود بحيث أن الإنسان فى حضارة الإسلام وفي تحقيق أهداف سعادته يجد إنطلاقه.

٢-الشخصية المرنة المتونة : أي ذلك التوازن المادي والروحي للألفراد وللشعوب، بحيث يكون إعتدال ومرونة وتوازن كفيل بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد، دون تغلب حياة المادية على حياة الروح، لكي ال يكون هناك خللا في الشخصية أو في الذات، احتياطا لعدم تغلب كفة علي كفة أخرى، بتغذية الإنسان ماديا بالأكل وروحيا بالعبادة.

٣-القيم الثقافية: وهذا بتمجيد القيم الحسنة والفاضلة، وحب العدل والحق والمساواة والتطلع إلي المفاهيم فوق الحسية لتشجيع الإتزام بالفضائل ومحاسن الأخلاق بالقضاء على الرذائل ومساوئ الأخلاق

٤-الإيمان الحقيقي وذلك بإيمان أفراد المجتممعات بما يتماشى مع حضاراتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم وإيمانهم بالإنتماء لمجتمع ما فى كل جوانب خصوصياته كما هو فى الإيمان بجميع الأديان وبالرسالات السماوية وأن هناك إله فى السماء.

٢١) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، دار الفكر , دمشق، ط٤، ١٩٨٠.

٥-النفس والأخوة والإنسانية: إن الإنسان بحاجة لغريه، وأنه بالطبع إجتماعي وإنساني، ليس فردي وذاتي وأناني، هو بحاجة للتعاون والتعامل وأن يكون عالميا بالحفاظ على شخصه وتفاعله مع غيره.

سادس عشر:تأثير الحداثة والتطور التكنولوجي على الهوية الوطنية

إذا كنا بصدد الحديث عن مظاهر التغير فى تشكيل الهوية الوطنية

فلنا الحديث أيضا عن وسائل الحداثة والتطور لتغير هوية الأفراد وهي الوسائل يمكن أن تتلخص فى الأتي:

١- التقدم التكنولوجي والتقني فى مجالات الإتصالات بحيث يؤدي على سيطرة وهيمنة غربية فردية على شعوب العالم فى هوياتهم والتطلع على خصوصياتهم نتيجة غلبة الهوة التى تمتلك التأثير على هوية الغير.

٢-القنوات الفضائية: حيث تقوم بعض القنوات الغربية بدرو كبير فى الحياة الثقافية للأفراد خلال الأقمار الصناعية والتليفزيون ببث بعض المحتويات الإعلامية بحيث تقوم بتوجيه الأفراد وحتي أسرهم ولعل صاحب القناة الكبري هو من سيسطر على الهويات الأخري بفرض سيطرته على هويتهم.

٣-شبكة الإنترنت: أصبحت هذه الشبكة وسيلة هامة للعولمة الثقافية، بما تحمله من معومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الوطنية الخاصة بالشعوب والأفراد، خاصة تلك الثقافة المادية التي تسيطر على الشبكة، والإطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية، إضافة إلى الدعاية السلبية والدعاية المضادة التي من شأنها قلب أنظمة الحكم فى البلدان التى تسودها الديموقراطية وتغيير الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب لإعطاء الغرب فرصة التدخل فى شؤنهم ومنها إستعمارهم وإستنزاف ثرواتهم كما حدث فى العراق وسوريا وغيرها.

٤-وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة: وهي تلك الجرائد والصحف اليومية والإذاعات السمعية ومالها من تبيليغ فكري ثقافي معين بالتأثير على هوية الأفراد أيضا وخاصة النخبة المؤثرين فى المجتمع.

٥-الضغط وفرض القوة: كما حدث فى العراق وسوريا من حروب إستخدمتها الدول القوية فى فرض نفوذها على الدول الفقيرة وكما حدث أيضا فى الإستعمار الفرنسي للسودان وإحلال ثقافة غربية بدلا من الثقافة الأصلية ومحو بعض المظاهر التى كان يمارسوها الأفراد سلوكا وفكرا وإستبدلت بفكر ولسان أخر.

٦-النخبة :إستخدام من يمثلون المجتمعات من مؤلفين وكتاب وتوجيه بعض الموضوعات المنوط بها بفكر معين تخضع لصاحب وفكرة وميول صانعها .

هذا منذ نشأة النظم السياسية بدأ العالم ينقسم إلى أوطان محددة ومتمايزة ثقافيا وجغرافيا فنجد هنا أن الهوية الوطنية النافذة لتفسير البيئة الإجتماعية فى ظل السلوكيات التى تمارسها الدولة ,وأصبح الأفراد يعرفون ذواتهم إنطلاقا من إنتماءاتهم لوطن ما, مع ما يصاحب ذلك من الشعور ب»نحن»حيث أن كل شخص يولد ومعه نوع محدد من الوطنية وله حس بوجودها فيه من خلال إنتمائه للبلد الذي يرتبط بها نتيجة تاريخية والسلالة التي ينحدر منها وجنسه ونوعية ثقافية..إلخ

من المعالم الموضوعية للهوية الوطنية أمور لا يمكن تجاهلها لأنها حتمية, يندرج ضمن الهوية الوطنية كل من يتقاسم وينجم عنه طابع موحد مختلف عن باقي الهوايات الوطنية الأخرى ويمكن أن تظهر الهوية الوطنية سلوكات أفرادها بأنماط محدد تجعلهم يتعارضون فيما بينهم في أطر شرعية تحدد حرية تحركاتهم في الحياة الاجتماعية السياسية.

وتمارس الهوية الوطنية سلطتها على الفرد والجماعة أينما كان, بمعنى أن السلوكيات المطبعة للهوية الوطنية تطفو وتظهر وتقوى ضمن السلوك والتفاعلات بين الأفراد,وحتى أن إكتساب هوية وطنية جديدة سوف يطغى عليها الهوية الأصلية ,وتبقى الهوية الوطنية الأصلية أحد جوانب تحديد شخصية الأفراد وتميزهم عن الأصلين والمنتسبين حيث يبقي عنصرا غريبا عنها وتمنح الأفراد فردية مستقلة ضمن نظم أوسع من العلاقات الاجتماعية و التفاعلات ومن جهة أخرى لا توجد لائحة أو قائمة محددة لكيفية الانتماء للهوية الوطنية في إطار الإنصياغ للحقوق والواجبات

كمواطن شرعي تحت نظام محدد ومعين فالهوية الوطنية لها وظيفة تصنيفية وتقسيم حسب الفئات جماعات الأفراد في العالم ,وهي تحدد الأفراد ضمن جماعات.

وترى النظرية السوسيولوجية أن الهويات الوطنية تشكل فئات سوسيولوجية هامة, التي من خلالها يعمل المواطن للإعطاء معنى لعالمه الإجتماعي ,لأن الوطن – من الناحية الجغرافية – هو أساس وجود الهوية الوطنية لأنه يمارس على أرضها وهو الدعامة الأولى لما يمثل الضمير الجمعي عند الأفراد ويبنى المجتمع المدن، وبالتالي للفرد أحقية في التمتع بحقوق المواطنة أو الهوية الوطنية(٢٢).

فالإختلاف في التنشئة ينعكس على الإختلاف في الوسائل والطرق المستخدمة لتشكيل الهوية، فالأطفال الذي يعيشون في بيوت تتصف بالتسامح أو الإنكار أو الرفض يعاني أطفالها من غموض الهوية، وقد يجدون مشكلة في حل أزمة الهوية بنجاح كما أن الأطفال الذين يأتون من بيوت متسلطة يمكن أن يتخذوا طرقا مختلفة فإما أن يمتثلوا لاختيارات الوالدين أو أنهم يتمردون وبذلك يمرون بأزمة هوية

كلما كانت الخيارات أو البدائل التي يتعرض لها الفرد قبل مرحلة المراهقة أو أثناءها كثيرة، كلما كان احتمال مرورهم بأزمة هوية أكبر كلما توافرت للمراهق نماذج تتمتع بالنجاح، كلما توافر الاحتمال الكبير لأن يشكل الفرد التزاما ذا معنى. إذ أن هوية الوالدين يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر على عملية تطوير الهوية من خلال نموذج القيم الذي يمتلكونه بالنسبة للمراهق , فـطبيعة التوقعات الاجتماعية المتعلقة باختيارات الهوية والتي تنبثق من خلال الأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق ستسهم في تطوير هوية معينة، فالشخص الذي يتعرض لجماعة اجتماعية ذات تساؤلات قليلة غالبا ما تقل معاناته من أزمة الهوية بالمقارنة مع المجموعات التي تكون فيها التساؤلات أكثر شيوعا إن تزويد الفرد في مرحلة ما قبل المراهقة بالأساس لمواجهة أزمة الهوية يساعده على أن يكون أكثر نجاحا في مواجهة هذه الأزمة(٢٣).

٢٢) غسان منير وآخرون، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، ط١ ، دار النهضة العربية، بيروت ، ٢٠٠٢, ص٣٥.

٢٣) المنيزل عبد الله فلاح، أزمة الهوية(دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين)، دراسات العلوم الإنسانية، المجلد٢١ عدد ١ ، ١٩٩٤,ص١٤٥.

تاسعا:أهمية بناء الهوية الوطنية لدى شباب الجامعات :

يسعى كل فرد في الجماعة إلى تأكيد ذاته ووجوده، والهوية المرنة كما يذكرها ميكشيليلي هي الهوية الناضجة وتؤمن بالحوار الذي يسمح لأحاسيس الهوية البنائية بالتطور.

يجب أن تغرس الهوية وتبني بفهم الواقع من خلال المعاصرة والمعاصرة لا تحصل إلا بالأصالة والأصالة لها ثلاثة مكونات أساسية .

وهي اللغة لأنها وعاء تراث التاريخ والدين كإعتقاد وسلوك وأيضا التاريخ الذي يشمل منظومة القيم التي إستقرت في ضمير الأمة إن التوجهات المعاصرة في التربية المبكرة تؤكد على أن الشعار الذي يجب أن ترفعه المجتمعات العربية في الوقت الحاضر هو (القيم- العقل- المعرفة) حيث يأتي تأكيد القيم على رأس المبررات التي تدفع إلى مزيد من العناية بالتربية المبكرة للطفل العربي فالقيم الإنسانية والخلقية والاجتماعية هي تراث يخلد الإنسان ومحدد هويته من الشعوب والثقافات الأخرى وإذا أردنا حماية قيمنا ومعتقداتنا فلا بد وأن ننقلها إلى أبنائنا منذ نعومة أظافرهم.

من خلال التربية المبكرة يمكن أن نسهم في تأكيد الهوية الوطنية ومازالت الدول والشعوب تتخذ من التربية الوطنية أساس التعليم بغرض إعداد المواطن الصالح وغرس مفهوم الولاء من فعل التأكيد على أن المواطن كما يستفيد من الدولة في رخائها فعلية أن يدافع عنها في أزماتها.

ويحب أن تقوم وسائط التربية بتعزيز العلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمع وتذويب الفوارق التي من شأنها تمزيق الوحدة الوطنية والمدرسة من شأنها أن تربي المتعلمين على ممارسة المعاني الوطنية في مباني المدرسة من قيم الفضيلة والوفاء والفداء، والولاء، والعطاء.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يلي:

أوضحت النتائج بأنه قد تختلف الميول والإتجاهات حسب نوع العينة فميول وإتجاهات الذكور تختلف عن ميول وإتجاهات الإناث وكانت نسبة مشاركة الذكور تتفاوت بدرجه كبيره عن نسبة مشاركة الإناث .

-أوضحت النتائج أنه هناك تأثير إيجابي على الشباب تجاه الهوية الوطنية حيث تبدأ معالم هذه الهوية منذ الطفولة والنشأة والإرتباط بالمسكن والمدرسة والأسرة إمتدادا إلى الرغبة فى الإستقلالية والتطلع والرغبة الشديده فى تحقيق ذاته فيظهر هنا الإنتماء فى خدمه وطنة يعمل ويكد لبناء هذا الوطن وإستغلال مهاراته لصالحها إلا أن هناك جانب أخر من الشباب يرغبون فى الهجرة نتيجة التفكك الأسري منذ الطفولة ساعد على التشتت النفسي والحيره والرغبة فى ترك الوطن والإنتماء لجماعات أخري مغايرة وقد تكون متطرفة والهجرة والرغبة فى ترك الأوطان.

-أن حب الشباب لموطنهم هو الحب الفطري المرتبط بالإقامه والمولد والطفولة والتى يولد الإنسان بطبيعته الفطرية يحب وطنه كحبه لأمه أومنزل الطفولة بل ويدافع عنها أيضا كما أكدت النتائج نجاح وسائل التكنولوجيا فى التأثير على هوية بعض الشباب والسيطرة على عقولهم وإستنزاف قدراتهم.

- تأثر بعض الشباب بالثقافات الغربية ورغبتهم فى الهجرة أدي إلى خلق نوع من الإغتراب والإختلال العاطفي والفكري بين الشاب وموطنه وعدم الإحساس بالمسؤلية تجاهه.

-فقدان الهوية ساعد فى ظهور التنظيمات الجماعية والتى تستهدف عقول الشباب والسيطرة على أفكارهم.

-تعمد بعض القنوات الفضائية تصدير برامج موجهه تحمل الفكر الغربي والتى لا تعزز قيم الإنتماء ل تحرض على زعزعة الأمن فى البلاد والتشكيك فى السلطات المعنية.

-إنتشار المدارس الأجنبية وإستخدام اللغات الغربية فى التعاملات اليومية أدي إلى محو اللغة التقليدية.

-أوضحت النتائج أنه بالرغم من أن الإعلام التربوي له أهداف كثيرة يبثها من خلال رسالته إلى أفراد المجتمع عامة الأمر الذي يشكل خطرا على ثوابت المجتمع ما يمكن أن يحدثه من زلزلة لقيمها وموروثاتها من خلال بعض الأفكار والثقافات الجديدة المنقولة عن مجتمعات أخري إلا أن الإعلام التربوي تقاعس عن تحقيق أهدافه تجاه التصدي لأسباب فقدان الهوية ولايوجد متابعة فعلية من إدارة الإعلام والتنسيق فى كل وزارة هل تحقق هدفه أم لا.

-إتفق البحث أيضامع صاحب نظرية الهوية الإجتماعية (تاجفل) من أهمية وجود الهوية الإجتماعية مع الهوية الذاتية وقد أكد أن الهوية الشخصية هي جزء من هوية الفرد الإجتماعية والوطنية بحيث توفر هذه الهوية لدى الفرد الشعور بالإنتماء الوطني والجماعي والمشاركة مع أفراد الجماعة وجدانياً ومعرفياً وثقافياً وسلوكاً ونتيجة للظروف السياسية والإجتماعية والثقافية التي ألمت بالمجتمع فإن الأفراد بدأ يتنامى لديهم الإحساس بالشعور والإنتماء الوطني وخاصة طلاب الجامعات التي تعد الشريحة المهمة والمؤثرة في ثقافة وحياة الأفراد في المجتمع.

وفى النهاية كل إنسان بحاجة إلى وطن ومجتمع لأن طبيعة الإنسان الإجتماعية تحتم عليه العيش ضمن مجتمعه وبيئته التي ينتمي إليها فكلما شعر الفرد بأن الوطن يقدم له الرعاية بمختلف أشكالها الصحية والنفسية والإجتماعية والتعليمية والإقتصادية، ويوفر فرص الحياة الكريمة وحرية التعبير عن الذات يزداد شعوره بالحب نحو وطنه أما إذا أنكر المجتمع على الفرد إشباع حاجاته، فإنه قد يتخذ موقفاً سلبياً إن لم يكن أحياناً عدائيا للمجتمع، إذ قد يلجأ إلى مصادر بديلة، يوجه إليها إهتمامه وإنتماءه، وقد تكون مصادر غير مرغوب فيها أحياناً، ولها عواقبها السيئة على كل من الفرد والمجتمع فعندما لا يستطيع الوطن أن يؤمن متطلبات المواطن من أمن وآمان وحرية وخدمات ، وإذا لم يستطع الوطن أن يزيل الحواجز والعراقيل بين أبنائه.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم الهوية وتحديدا الهوية الوطنية والعوامل المؤثرة فى تكوينها لدي شباب الجامعات بالخرطوم مع عرض أنواع الهوية ثم تطرقنا لوصف مكونات الهوية مع شرح أبعادها ومؤشرات تواجدها لدي الأفراد تناولنا أيضا خصائصها والنظريات المفسرة للهوية أيضا أهمية بنائها وكيفية الحفاظ على الهوية الوطنية نظرا للأهمية الجوهرية التى تشعر الأفرد بالإنتماء إلى أوطانهم ومشاركة بعضهم إهتمامات مشتركة ومصير واحد,كذلك إلقاء الضوء على البنية الثقافية للأفراد كعامل أساسي فى تشكيل وصياغة الهوية الوطنية,من خلال ماتوفره الثقافة من خبرات ونماذج تتيح للأفراد فرصة تحقيق هوية متكاملة وأن الثقافة قد تلعب دورا سلبيا في تشكيل الهوية إذا لم يتم ضبطها وفقا للمبادئ الدينية والمعاييرالإجتماعية السائدة,قامت الباحثة بعمل إستبيان إلكتروني للتعرف على مدي إنتماء شباب الجامعات بالخرطوم ومحددات الهوية الوطنية لديهم.

المراجع.

أولاً: مراجع باللغة العربية:

- زينب صالح الطحان, الهجرة وأزمة الهوية اللبنانية , دار الفارابي ,بيروت ,٢٠١٦.
- أبو حطب و آخرون، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة,١٩٩٠.
- مرسي أبو بكر، دراسة مقارنة لمستوى القلق وعلاقته بتحديد الهوية لدى المراهقين من المدخنين وغير المدخنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨٨.
- محمد الجوهري، العولمة والهوية الثقافية، أبحاث مؤتمر العولمة والهوية الثقافية,١٩٨٨.
- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان و الهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٣.
- يان أسمن، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارة الكبرى الأولى)، ط١،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.
- دوني كوشي تر، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد الوطنية، سوريا، ٢٠٠٢.
- محمد صالح الهرماسي، مقاربة في اشكالية هوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- أبو حطب و آخرون، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٩٠.
- مسن بول وآخرون، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة: أحمد سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٦.
- المنيزل عبد الله فلاح، أزمة الهوية(دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين)، دراسات العلوم الإنسانية، المجلد٢١ عدد ١ ، ١٩٩٤.
- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، دار الفكر بدمشق، ط٤، ١٩٨٠.
- محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، دار الأمة، الطبعة االأولى، ٢٠٠٤ .
- عبد العزيز بوسامل، هل تموت الثقافة الوطنية في زمن العولمة، مجلة آفاق، العدد الخاص بالعولمة الإقتصادية، جامعة البليدة,بدون تاريخ.
- آمال عبيد، هويتنا وحرب المصطلحات، مجلة جامعة البليدة، تصدر عن النشاطات الثقافية والرياضية، العدد الأول، ٢٠٠٦.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

-
- Erikson Erik.H ;Identity : south &crisis ; NewYork ;1994,p19.
- Mary Bernstein,identity 12.politics, Department of Sociology, University of Connecticu,2005.
- Mary Jacobus, The Poetics of Psychoanalysis: In the Wake of Klein ,Oxford 2005.
- Maslow, W.A. (1954). “Motivation and personality”, New Yourk, Harper , Vol 49.
- Mussen Paul&Other; Child Development & personality; USA: Harper & Row Publishers; 1984.
- Oxford University Press, 2011, p126.
- Seeman, Meliven,(1983) “Alienation Motifs in The International Consortium of Investigative Journalists, The Panama Papers, APRIL 3, accessed July 6,2016.